التعميد في المسيحية

م.م. لجين عبد الله محمود

كلية الشريعة- جامعة تكريت

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى اله وصحبه أجمعين. أما بعد :

فمن شعائر المسيحية التعميد، ويقصدون به غمس الجسم أو جزء منه في الماء أو رشه، وبعضهم يكون ذلك عنده بالتغطيس ثلاث مرات، ويقوم به الكاهن باسم الأب والابن والروح القدس، ويزعمون أن ذلك يطهر الطفل وينشأ طاهرا مبرءا من الخطايا، وهذا من شركهم وعقائدهم الفاسدة. ويقال إن التعميد كان موجودا في اليهودية قبل النصرانية، وحكوا أن يحيى بن زكريا عليهما السلام كان يعمد الناس في نهر الأردن، ويروى أنه قام بتعميد المسيح عيسى عليه السلام، ولذلك سموه يوحنا المعمدان، ولم نقف على ذكر للقديس جون في تعميد عيسى عليه السلام، هكذا جاء في كتبهم، ونقله عنهم بعض المؤرخين العرب، فالله أعلم.

قال ابن خلدون في تاريخه: ثم جاء يوحنا المعمدان من البرية وهو يحيى بن زكريا، ونادى بالتوبة والدعاء إلى الدين، وقد كان شعيا أخبر أنه يخرج أيام المسيح، وجاء المسيح من الناصرة ولقيه بالأردن فعمده يوحنان وهو ابن ثلاثين سنة [١].

وتكاد تتفق كل الفرق المسيحية على ضرورت التعميد، وكان التعميد موجودا قبل المسيحية عند اليهود وكان يحيى يعمد الناس في نهر الأردن ولذلك سمي (يوحنا المعمدان) وقد قام يوحنا بتعميد المسيح ولم يتفق المسيحيون على وقت التعميد، فبعضهم يعمد الشخص في طفولته، وبعضهم

---

[١] تاريخ ابن خلدون : لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ)، دار القلم، بيروت، ط٥، ١٩٨٤ م . (١٦٧/٢)

يعمده في أي وقت من حياته، وبعضهم يجري التعميد والشخص على فراش الموت بحجة أن التعميد إزالة للسيئات وتطهير من الذنوب فيحسن أن يتم حيث لن تحصل ذنوب بعده، وقد عمد قسطنطين حامي المسيحية وهو على فراش الموت، والغالب أن يتم التعميد في الطفولة حتى ينشأ الإنسان – كما يقولون – طاهرا مبرأ من الذنوب.

وننبه القارئ الكريم إلى أن التعميد لو ثبت في الأديان السابقة ومن طرف الأنبياء عليهم السلام، فإنه لا يوجد في شريعة الإسلام التي جاءت خاتمة للرسالات السماوية ومهيمنة عليها وناسخة لها، فمعرفة ذلك لا تنفع وجهله لا يضر، ولا يترتب عليه حكم ولا ينبني عليه عمل، ولهذا ننصحك أن توجه اهتمامك إلى ما ينفعك في دينك وفي دنياك.

وان مما لاشك فيه ان لكل دين سماوي او وضعي شعائره عدّه وللمسيحية شعائرها الخاصة لهذا فأنني في هذا البحث سوف اتحدث عن موضوع التعميد عند المسيحين وهو واحد من هذه الشعائر وهو ايضا احد اسرار الكنيسة وقد قسمته الى مقدمة وثلاثة مباحث .

المبحث الاول: التعريف بمصطلحات البحث

المبحث الثاني: شرعية الاسرار السبعة

المبحث الثالث: وقت التعميد

ثم ختمت البحث بخاتمة اوردت فيها اهم ما توصل اليه البحث .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

المبحث الاول
التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: التعميد :

مصطلح التعميد أو التغطيس، وذلك حينما يغطّس أو يعمّد الطفل صغيرا في ماء قد صلى عليه القسيس فأصبح مباركا . وعند النصارى أن هذه الشعيرة ضرورية في عدّ المرء نصرانيا، حتى ليعمّد أولئك الذين يتنصَّرون في سن متقدمة بتغطيسهم بأي ماء يدعو فيه رجل الدين بدعوات يتم بعدها إعلان دخول المعمّد في النصرانية . وهذا المفهوم الأخير يعدّ طقسا من طقوس النصرانية لا علاقة له بتلك المفهومات المتقدم ذكرها . وهو جزء من العقيدة النصرانية التي لا تدخل في نطاق هذه الوقفات . وإنما ورد ذكرها هنا رغبة في تتبع ما اصطُلِح عليه على أنه من التنصير .[١]

والتعميد: هو الانغماس في الماء، أو الرش به باسم الأب والابن والروح القدس، تعبيراً عن تطهير النفس من الخطايا يُفعل به مع كل مَن وُلد في النصرانية أو دخل فيها من أديان أخرى، ويقوم به قسيس أو رجل دين[٢].

---

[١] ينظر: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب: عبد الله الترجمان الميورقي (ص١٣٤ – ١٣٩) ، محاضرات في النصرانية : أبو محمد، محمد أبو زهرة(ص١٣٩-١٤٠). والعقائد الوثنية في الديانة النصرانية: (ص١١٥ – ١١٨) ومقارنة الاديان، أ. د. سعدون الساموك ، (ص١٣٦) .

[٢] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض: الندوة العالمية، ط٢: ١٤٠٩هـــ: (ص٥٠٤)

وكان عيسى قد عمد الحواريين الذين آمنوا به، حسب زعمهم فتقرر في سنة النصارى تعميد من يدخل في دين النصرانية كبيراً، وقد تعمد قسطنطين قيصر الروم [١]حين دخل في دين النصرانية، أما من يولد للنصارى فيعمدونه في اليوم السابع من ولادته، وإطلاق اسم الصبغة على المعمودية يحتمل أن يكون من مبتكرات القرآن ويحتمل أن يكون نصارى العرب سموا ذلك الغسل صبغة، ولم أقف على ما يثبت ذلك من كلامهم في الجاهلية، وظاهر كلام الراغب أنه إطلاق قديم عند النصارى إذ قال: « وكانت النصارى إذا ولد لهم ولد غمسوه بعد السابع في ماء معمودية يزعمون أن ذلك صبغة لهم »[٢] .

سر التعميد: ويقصد به تعميد الأطفال عقب ولادتهم بغطاسهم في الماء أو الرش به باسم الأب والابن والروح القدس، لتمحي عنهم آثار الخطيئة الأصلية، بزعم إعطاء الطفل شيئاً من الحرية والمقدرة لعمل الخير، وهذا أيضاً على خلاف بينهم في صورته ووقته[٣] .

---

[١] قسطنطين الأول (٢٧ فبراير ٢٧٢ – ٢٢ مايو ٣٣٧) أو باسمه الكامل چايوس فلاڤيوس ڤاليريوس أورليوس كونستانتينوس (باللاتينية Flavius Valerius Gaius Aurelius Constantinus) هو إمبراطور روماني يعرف أيضا باسم قسطنطين العظيم. لقد كان حكم قسطنطين نقطة تحول في تاريخ المسيحية. عام ٣١٣ أصدر مرسوم ميلانو الذي أعلن فيه إلغاء العقوبات المفروضة على من يعتنق المسيحية وبذلك أنهى فترة اضطهاد المسيحيين. كما قام بإعادة أملاك الكنيسة، ينظر: معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٦م: ص١٠٨ .

[٢] التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٢٨٤)، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م. (٧٧٣/١)

[٣] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (٣٧٥/١) .

من الذي يقوم بالتعميد: يجب أن يتم التعميد على أيدي رجال الدين، وذلك بأن ينزل رجل الدين إلى الماء مع الشخص الذي يريد تعميده، فيغطسه في الماء ثم يخرجه، وبذا تنتهي الحياة الخاطئة وتبدأ الحياة الجديدة، وهي تسمى الميلاد الثاني(١).

المطلب الثاني: المسيحية:

المسيح: هو لقب لسيدنا عيسى ابن مريمعليه السلام ، وهو مشتق من الكلمة العربية العبرية (messiah) وتعني: المنقذ الموعود، وأصل هذه الكلمة في العبرية(ha-mahsiah) وتعني الممسوحة سرته بدهن الزيت المقدس، (٢)فقالوا: المسيح هو الصديق ، او لأنه كان سائحا ، لا يكاد يقيم في بلد واحد ، او لأنه يسمح ذا العاهة فيبرأ.(٣)

والمسيح عيسى بن مريم عليه السلام هو انسان من بني البشر، ولد من مريم العذراء –عليها السلام– دون رجل لمسها ... وقد ارسل برسالة الى بني اسرائيل ... لتصحيح اخطاء اليهود وبهدي الاخرين الى الله... وقد رفعه الله اليه... وسيعود الى الارض ثانية داعيا الى رسالة سيدنا محمد ﷺ (٤) .

جاء المسيح عـــن الإلـــه رســـولا فـــأبى أقـــل العـــالمين عقـــولا

ضل النصارى في المسيح وأقسموا لايهتدون إلى الرشـــاد ســـبيلا

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (٣٧٥/١) . بولسو وأثره في النصرانية دراسة تحليلية إعداد: طارق عمر: (٤/٤) .

(٢)النصرانية، د.عرفان عبد الحميد، ، ط١ ، دار عمار ، الاردن،٢٠٠٠م . (ص ١٣)

(٣)البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي. خرج أحاديثه :أحمد بن شعبان بن أحمد، محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م . (٢٢٠/١-٢٥٠)

(٤) مقارنة الاديان ، أ.د. رشيد عليان، والساموك ، ، ط١، دار وائل ، الاردن،٢٠٠٤م. (ص١٤٢)

جعلوا الثلاثة واحدا ولــو اهتــدوا لم يجعلوا العدد الكثير قلــيلا[1]

وبالتالي هو اسم للدين الذي جاء به عيسى عليه السلام ، ولكن التسمية الحقيقية هي النصرانية والتي استخدمها القرآن الكريم لهذا الدين وهي الاصوب والادق ، فالدين لا ينسب الى من يدعو اليه[2] لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[3]

المطلب الثالث: الدليل على التعميد من الكتاب المقدس[4] :

جاء في إنجيل متى عن التعميد،" تقدم يسوع وكلمهم قائلا: « دفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض ، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن وروح القدس ، وعلموهم جميع ما أوصيكم به» [5].

---

[1] منظومة البوصري في الرد على النصارى (ص٧-٨) .

[2] مقارنة الاديان. د. محمد الخطيب ، ، ط١ ، دار المسرة ، الاردن ، ٢٠٠٨م (ص ٢٢٩).

[3] الصف:١٤.

[4] وهو احد الكتب السماوية المنزلة قبل بعثة النبي محمد ﷺ ويطلق هذا الاسم على مجموع الأسفار المكونة للعهدين القديم والجديد والمؤلفة من ٦٦ سفرًا، بالإضافة للأسفار القانونية الثانية لبعض الطوائف التي كتبها القديسون بتوجيه من الروح القدس، ينظر: الاختلافات في الكتاب المقدس، سمر سامي شحاتي، دار ابن العربي، القاهرة، ١٩٩٨م: ص٢٣ .

[5] محاضرات في النصرانية، محمد ابو زهرة، (ص١٠٥)، دار الفكر العربي ، القاهرة، ط٣.

يعترف لوقا[١]: أن يوحنا قال لجموع الشعب: «أنا أعمّدكم بماء»[٢] .

ونجد في معمودية المسيح والمعمودية تعني اعتراف الإنسان بخطاياه ثم يأتي إلى يحيا بن زكريا كما يروي أنه كان: « يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا »[٣] ليغتسل في ماء الأردن رمز للطهارة –يقول إنجيل متى في انجيله: « فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء . وإذ السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه » [٤]. وصوت من السماء قائلًا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت " ولا شك أن الله منزه عن الخطايا وعن الحاجة إلى التعميد والتطهير .

ونجد كذلك في سفر التكوين: « أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا »[٥] . وهذا يعني أن كل أبناء آدم هم أبناء الله ولا يمكن أن يكون أبناء آدم آلهة .

كذلك يقول لوقا: أن ذكر سلسلة نسب يوسف رجل مريم ما نصه: « . . . بن شيت بن آدم ابن الله »[٦] . ونلاحظ أنه لما كان شيت ابنا لآدم بنوة

---

[١] لوقا: هو الإنجيل الثالث، وقد وجّه إلى شخص شريف يدعى ثاوفيلس، يرجح أنه أحد المسيحيين من أصل أممي، وكل الدلائل تشير إلى أن هذه البشارة كتبت حوالي عام ٦٠ ميلادي، ينظر: مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، تأليف صفوة من العلماء، طبعة بيروت، ١٩٦٩م: ٢/ ٢١٦ .

[٢] لوقا في انجيله (٣: ١٦) حسب طبعة الفاندايك

[٣] (لوقا: ٣: ٣)

[٤] (متى ٣: ١٦، ١٧) حسب طبعة دار الكتاب المقدس.

[٥] (سفر التكوين ٦: ٢) الطبعة اليسوعية الصادرة عن دار الشرق في لبنان ١٩٨٨م .

[٦] (لوقا:٣/٣٨)

بنوة حقيقية فقد كتبت بدون حرف (أ) أما باعتبار أن آدم ابنا لله بنوة مجازية فقد كتبت هذه بالحرف (أ) ولا يمكن أن يكون آدم إلها [١].

حكم التعميد

ودلالة الإيمان التعميد، فمن عمد فدي ونجا، ومن لم يُعمد لا ينجو، ولو كان طفلاً، فإن الأطفال الذين ماتوا قبل التعميد يقول عنهم أكونياس[٢]: « سوف لا يتمتعون برؤية ملكوت الرب »[٣] .

ومن حكمة التعميد أيضاً أن التعميد، يحدث الذمة التي تزيل الخطايا الأصلية [٤] .

صفت الماء الذي يعمد به

يعتبر التعميد من أبرز معالم هذه الديانة ولا يكون إلاّ في الماء الحيّ، ولا تتمّ الطقوس إلاّ بالارتماء في الماء سواء أكان الوقت صيفاً أم شتاءً، وقد أجاز لهم رجال دينهم مؤخراً الاغتسال في الحمامات وأجازوا لهم كذلك ماء العيون النابعة لتحقيق الطهارة.

---

(١) مناظرة بين الإسلام والنصرانية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٠٧هـ. (٢٥٠/١)

(٢) توماس اكويناس، القديس Thomas Aquinas ، توما الأكوينى (١٢٢٥ - ١٢٧٤ م) كان كاهن دومينيكاني و فيلسوف و لاهوتي ايطالي من الكنيسة الكاتوليكية يعتبر اعظم ممثل للفلسفة الاسكولائية. من أشهر تلاميذ البرت الكبير فى باريس، راح وراه كولون في سنة ١٢٤٨ و رجع باريس و بقا استاذ في اللاهوت. عارض الفلسفة الرشدية اللاتينية و قضى اخر ايام حياته فى نابولي، ينظر: قاموس آباء الكنيسة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة - نيويورك ١٩٧٢م: ص١٢٥ .

(٣) عقيدة الخطيئة الأولى وفداء الصليب: (١٧٩/١) .

(٤) الموسوعة العربية الميسرة، ص ٥٦ .

حالات التعميد[1]

يكون العماد في حالات الولادة، والزواج، وعماد الجماعة، وعماد الأعياد وهي على النحو التالي:

أ – الولادة: يعمد المولود بعد ٤٥ يوماً ليصبح طاهراً من دنس الولادة حيث يُدخل هذا الوليد في الماء الجاري إلى ركبتيه مع الاتجاه جهة نجم القطب، ويوضع في يده خاتم أخضر من الآس.

ب – عماد الزواج: يتمّ في يوم الأحد وبحضور ترميدة وكنزبرا، يتمّ بثلاث دفعات في الماء مع قراءة من كتاب الفلستا وبلباس خاص، ثم يشربان من قنينة ملئت بماء أخذ من النهر يسمى (ممبوهة) ثم يطعمان (البهثة) ويدهن جبينهما بدهن السمسم، ويكون ذلك لكلا العروسين لكل واحد منهما على حدة، بعد ذلك لا يُلمسان لمدة سبعة أيام حيث يكونان نجسين، وبعد الأيام السبعة من الزواج يعمدان من جديد وتعمد معهما كافة القدور والأواني التي أكلا فيها أو شربا منها .

ت – عماد الجماعة: يكون في كل عيد (بنجة) من كل سنة كبيسة لمدة خمسة أيام ويشمل أبناء الطائفة كافة رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً، وذلك بالارتماء في الماء الجاري ثلاث دفعات قبل تناول الطعام في كل يوم من الأيام الخمسة. والمقصود منه هو التكفير عن الخطايا والذنوب المرتكبة في بحر السنة الماضية، كما يجوز التعميد في أيام البنجة ليلاً ونهاراً على حين أن التعميد في سائر المواسم لا يجوز إلا نهاراً وفي أيام الآحاد فقط.

ث – عماد الأعياد: وهي:

---

[1] ينظر: الاختلافات في الكتاب المقدس، سمر سامي شحاتي: ص٥٦ .

- العيد الكبير: عيد ملك الأنوار حيث يعتكفون في بيوتهم (٣٦) ساعة متتالية لا تغمض لهم عين خشية أن يتطرق الشيطان إليهم لأن الاحتلام يفسد فرحتهم، وبعد الاعتكاف مباشرة يرتسمون، ومدة العيد أربعة أيام، تنحر فيه الخراف ويذبح فيه الدجاج ولا يقومون خلاله بأي عمل دنيوي.
- العيد الصغير: يوم واحد شرعاً، وقد يمتدّ لثلاثة أيام من أجل التزاور ويكون بعد العيد الكبير بمائة وثمانية عشر يوماً.
- عيد البنجة: سبق الحديث عنه، وهو خمسة أيام تكبس بها السنة، ويأتي بعد العيد الصغير بأربعة أشهر.
- عيد يحيى: يوم واحد من أقدس الأيام، يأتي بعد عيد البنجة بستين يوماً وفيه كانت ولادة النبي يحيى عليه السلام الذي يعتبرونه نبياً خاصاً بهم، والذي جاء ليعيد إلى دين آدم صفاءه بعد أن دخله الانحراف بسبب تقادم الزمان.

ج – تعميد المحتضر ودفنه:

- عندما يحتضر الصابئ يجب أن يؤخذ – وقبل زهوق روحه – إلى الماء الجاري ليتمّ تعميده.
- من مات من دون عماد نجس ويحرم لمسه.
- أثناء العماد يغسلونه متجهاً إلى نجم القطب الشمالي، ثم يعيدونه إلى بيته ويجلسونه في فراشه بحيث يواجه نجم القطب أيضاً حتى يوافيه الأجل.
- بعد ثلاث ساعات من موته يغسل ويكفن ويدفن حيث يموت إذ لا يجوز نقله مطلقاً من بلد إلى بلد آخر.
- من مات غيلة أو فجأة، فإنه لا يغسل ولا يلمس، ويقوم الكنزبرا بواجب العماد عنه.
- يدفن الصابئ بحيث يكون مستلقياً على ظهره ووجهه ورجلاه متجهة نحو الجدى حتى إذا بعث واجه الكوكب الثابت بالذات.

- يضعون في فم الميت قليلاً من تراب أول حفرة تحفر لقبره فيها.
- يحرم على أهل الميت الندب والبكاء والعويل، والموت عندهم مدعاة للسرور، ويوم المأتم من أكثر الأيام فرحاً حسب وصية يحيى لزوجته(١).
- لا يوجد لديهم خلود في الجحيم، بل عندما يموت الإِنسان إما أن ينتقل إلى الجنة أو المطهر حيث يعذب بدرجات متفاوتة حتى يطهر فتنتقل روحه بعدها إلى الملأ الأعلى، فالروح خالدة والجسد فان.

المبحث الثاني
شرعية الاسرار السبعة

ينطوي مصطلح (sacrament)على غموض شديد من حيث وجوه اشتقاقه ، وهو راجع إلى الكلمة اللاتينية (sacrarer) التي تدل على افعال مكرسة لخدمة الإله أو الآلهة ، كرموز على الطاعة.

والكلمة في التراث الروماني وبصيغى (sacramentum)كانت عنوانا لقسم الطاعة (oath) والتعبير عن الولاء (pledge) الذي يبديه الجندي لآمريه عند الشروع في الحرب.

وكان قسم الولاء يؤدي عادة في مكان له قدسيته وبألفاظ تنطوي على معاني دينية، والكلمة في صيغتها الرومانية ترجع إلى ماتدل علية الكلمة اليونانية(mesterium) التي تحمل معنى: معرفة خفية ومقدسة تكشف لبعض الصفوة من الخنق عن طريق الكشف والإلهام الآلهي (the elect to the few esoteric secrets revealed to)، ومن هنا ربط مصطلح التصوف (mysticism) بهذا المعنى الذي يفيد السرية والقداسى.

(١) ينظر: الاختلافات في الكتاب المقدس، سمر سامي شحاتي: ص ٥٧ .

أما مصطلح في دلالته المسيحية حصرا، فكما عرفه القديس أوغسطين (ت/٤٤٩) فدال على " المظاهر الخارجية لأفعال مخصوصة وتجسد نعمة إلهية خفية مستورة

(the visible form of an invisible grace) وأنها بذاتها مجلبة للنعمة بذاتها

(it works by itself ex opera operato) من حيث أنها أفعال صدرت بداية عن السيد المسيح ﷺ . فهي إذن ليست مجرد طقوس (Rituals) بل هي أسرار دينية مقدسة: (sacraments) لها قدسيتها عند أتباع الكنيستين الكاثوليكية (اللاتينية- الرومانية – الغربية) والكنيسة الارثوذكسية (الأغريقية – الشرقية) وعددها سبعة اسرار:

((Seven fold numeration))هي: التعميد (المعمودية) (Baptism) ، عشاء الرب(Eucharist) ، وتكريس التعميد (chrismation confirmation) والتوبة وطلب الغفران confession – penetance ورسامة الكهنوت المقدس (Holy ordination) ونظام الزواج المقدس (Holy marriage) والمسح بدهن الزيت المقدس على المريض والمشرف على الموت (sick- extreme)Anointing of the unction.

وعقيدة أتباع الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية أن بعضا من هذه الأسرار قد باشرها السيد المسيح ﷺ بنفسه ، فكان يقوم لمعالجة البرص، والمفلوجين[١] ويطرد الشياطين (Exoricism)) عمن مسهم الجنون [٢] " فشى يسوع في تلك الساعة كثيرا" من المصابين بالأمراض والعاهات والذين فيهم ارواح شريرة ، وأعاد البصر إلى كثيرين من العميان ، ثم قال

(١)أنجيل متى: ٨/١-٢، ٣١/١٥

(٢)أنجيل متى: ٨/٢٨-٢٩ ، لوقا: ٧/ ١٣.

للرسولين: إرجعا وأخيرا بوحنا بما رأيتما وسمعتما: العميان يبصرون ، والعرج يمشون ، والبرص يطهرون ، والصم يسمعون، والموتى يقومون " ويتناول طعاما ينطوي على سر مع حوارييه[١]: " فأخذ الألاغفة الخمسة والسكين ورفع عينه نجو السماء ، وبارك وكسر وأعطى تلاميذه ليوزعوها على الجميع " ، ويقوم بغسل أقدام تلاميذه: " ثم صب ماء في مغسلة وبدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التلي اتزر بها"[٢].

أما أتباع الطوائف البروتستانتية فيحصر عامتهم في أثنين هما: التعميد والعشاء الرباني ، وينكرون سواهما بذريعة أن لانص كتابيا عليها ، في حين يبرر جميعها أتباع الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية في غياب النص الكتابي بحجج لاهوتية مستأنفة: وفي البروتستانتية طوائف الهزازين (quakers) جمعية الاصدقاء: (society of friend) ، والسبتيون عامة (the seven day advantists) والعلم المسيحي (Christian science) والموحدون من النصارى (Unitrians) والطائفة المعروفة بجيش الانقاذ (salvation Army) .

والمعروف عند مؤرخة الاديان أن الأفعال على معاني سرية خفية مقدسة وتجسد رموزا لأفعال دينية مقصودة تقليد جد قديم في التاريخ ، ففي المجتمعات الرعوية والزراعية القديمة السابقة على اكتشاف الكتابة ساد فيها اعتقاد عام مفاده أن خصوبة الارض ودوام عطائها ، والأجواء الطبيعية الملائمة للانسان وظروف معاشه وموارد رزقه وتتابع فصول السنة في انتظام لاتفاوت فيه ولا اضطراب ، كل الظواهر الطبيعية وسواها ، اعتبرت مناسبات لإقامة مهرجانات والاحتفالات المقدسة حيث الأضاحي تقدم فيها إما

---

[١]لوقا: ١٦/٦.

[٢]بوحنا: ٥/١٣ .

استرضاء لتلك القوى الطبيعية أو دفعا" لنقمتها ، وأملا في دوام عطائها الثر ، ثم اتتخذت هذه المظاهر الوثنية في اليهودية ، بعد تمكن عقيدة التوحيد فيها ، صورا" أبعدتها عن جذورها الوثنية فغدت تلك المناسبات الوثنية رموزا" دينية خالصة مقطوعة الصلة بأصولها الوثنية ، من ذلك عيد الفصح اليهودي الباسوفر (Passover) الذي انقطع عن أصوله الوثنية كاحتفال بالربيع وحصاد الشعير وغدا رمزا" لنزول الوحي والوصايا على موسى عليه السلام في حين صار في العصر الحديث يمثل مناسبة الاحتفال بتخريج طلبة المعاهد الدينية العليا[١].

أما في المسيحية ، فإن هذه الاسرار وتحت تأثير القديس بولص وخليفته الهلينستية عادت من جديد واصطبغت بالسرية والمعاني الخفية المستمدة من الديانات الظلامية والهلينستية و فالأسرار السبعة في مجملها صارت تنطوي وتشير الى نوع حياة متجمدة وولادة مستأنفة للأنسان بأتحاده بالسيد المسيح عليه السلام ومشاركته في معاناته: الآمه ، عذاباته صلبه وقيامه: " ألاتعلمون أننا حين تعمدنا لنتحد بالمسيح يسوع تعمدنا لنموت معه، فدفنا معه بالمعمودية وشاركنا في موته، حتى كما اقامه الرب بقدرته المجيدة من بين الاموات، نسلك نحن ايضا" في حياة جديدة[٢]. وايضا": " لن نترككم يتامى . بل ارجع اليكم ، بعد قليل لان يراني العالم . أما أنتم فترونني ولأني أحيا فأنتم ستحيون"[٣].

ورغم أن هذه الأسرار اتخذت صورتها المتقنة في القرن الرابع الميلادي ، فإن امر تحديد عددها ، وتعريف مضامينها وصور إقامتها، ظلت

---

[١] تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب: عبد الله الترجمان الميورقي، مكتبة دار العلوم، القاهرة، ١٩٨٩م، ص١٣٤ - ١٣٩

[٢] رسالة القديس بولص إلى كنيسة روما ٦/٣-٥

[٣] إنجيل يوحنا:١٤/٢٠

في حالة سيلان سائبة وغير منضبطة حتى نهايات الألف الأول الميلادي ، حيث اتخذت صيغة نمطية متوارثة عند لومبارد في القرن الثاني عشر، وأكدها وأقرها من بعده القديس توما ألاكويني (ت: ١٢٧٤) ثم اتخذت صيغتها الشرعية والنهائية في مجمعي "فلورنس" الديني عام ١٢٣٩ وترنت عام ١٥٤٥، باعتبار هذه الاسرار: شعائر دينية مقدسة يجب الالتزام بها، بإسناد إلى السيد المسيح عليه السلام نفسه كمشروع لها (Do minical constituted by jesus) وانتقال هذه الوراثة الروحية الشرعية إلى الحواريين ، ومن بعدهم الى القديسين الذين يستمدون سلطتهم الدينية منه عبر سلسله روحية موثقة موصولة بها(١).

وبعد هذا البيان بشرعية هذه الاسرار ووجوب الائتمار بها، من الكنيستين الشرقية الأرثوذكسية والغربية الكاثولكية، لم يطرأ على صيغتها تغير كبير وملحوظ عند أتباع الكنيستين ، إن كانت ثمة خلافات فهي صورية وشكلية تتعلق بكيفيات ادائها.

أما الكنائس البروتستانتية فلا تقر بصورة عامة كما سبقة الإشارة الإ باثنين من هذه الاسرار ، مع وجود طوائف فيها تنكرها جميعاً ولاتقر بشرعيتها البته.

ونعود الى أهم الاسرار وهو التعميد الذي هو سمة الدخول في المسيحية والذي حل بديلاً فيها عن سنة الاختتان في اليهودية (milah)، وفي حين لاتنطوي سنة الاختتان الإبراهيمية على مضامين خفية وسرية، بل هي في اليهودية علامة الوفاء بالعهد الإلهي: (Divine covenant) الذي عقده إبراهيم عليه السلام مع الله تعالى ، في صيغة تعاقدية متبادلة ، كما جاء في العهد

(١) أنظر: النصرانية ، (ص ١١٤) وما بعدها، مرجع سابق. (بتصرف).

القديم: " يختن مكنم كل ذكر ، فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم ، ابن ثمانية أيام فيختن منكم كل ذكر"[١].

وسنة الاختتان عادة قديمة جداً في التاريخ ، عرفتها ومارستها شعوب كثيرة، ومن ثم هي في مؤرخة الأديان لم تكن عادة ابتدعها إبراهيم عليه السلام بكل كانت معروفة وتنفذ بسكين من حجر ، ومعمول بها لا في أرض الكنعانيين وجيران بني إسرائيل من الساميين فحسب ، بل كانت معروفة وعادة متبعة عن المصريين القدماء وشعوب إفريقيا وأمريكا واستراليا القدماء إلا أنها لم تكن معروفة عن البابليين والآشوريين والفلسطنيين، ولم ترد في العهد القديم إشارة إليها إلا مرة واحدة[٢]

وفي اليوم الثامن يختتن الذكر. ثم أثناء السبي البابلي ونظراً لأن البابليين لم يأخذوا بها ، فقد جعلها كتبة التوراة: شريعة واجبة، وعلامة دخول في اليهودية.

وعادة الغطس في الماء هي الاخرى قديمة، وكانت معروفة قبل عصر سيد المسيح عليه السلام فالصائبة (المندائيون–المغتسلة) جرت وعوائدهم أن يسكنوا قرب ضفاف الانهار ، والمياة الجارية تسهيلاً لمراسيم الغطس في الماء ، وأخذت اليهودية بها، وتعرف عندهم " بالتشليخ–(Tashlikh) حيث يمارسون الغطس بالماء أيام الاحتفال بأقدس أعيادهم " عيد الغفران–yom kippor"، ويمارسون ايضاً سنة الغطس في الحوض–Mikveh–، ماؤه خام جمع من ماء المطر ، حيث تلتزم الأنثى التي تدخل في ملة اليهود أن تغطس فيه،

---

[١] سفر التكوين: ١٧/٩-١٢.

[٢] سفر الأولين: ٣/١٢

عارية بجسدها و وفي حضور ثلاث من الكهنة يشكلون مجلساً شرعياً (Bet Den) (Nuesner)[١].

وكان يوحنا المعمدان يمارس سنة التعميد في نهر الاردن: " وكان الناس يخرجون إليه من أورشليم وجميع اليهودية وكل الأرجاء المحيطة بالأردن ليعمدهم في نهر الأردن معترفين بخطاياهم[٢]. ولهذا طلب منه السيد المسيح عليه السلام أن يعمده: " وجاء يسوع من الجليل إلى الأردن ليعتمد على يد يوحنا ، فمانعه وقال له: أنا احتاج ان أتعمد على يديك[٣].

المبحث الثالث
وقت التعميد[٤]:

فثمة خلاف نشب بين الكنيسة المسيحية منذ اواسط القرن الثالث الميلادي حول: وقت إجراء التعميد وصورته الخارجية، هل يجب القيام به في الأيام الأولى من ولادة الطفل ، ذكراً كام أم أنثى ، أم يجب تأجيل القيام به حتى يبلغ الطفل سن الرشد كي يدرك معنى السر ودلالته.

فلذا لم يتفق المسيحيون على وقت معين للتعميد:

أ. فبعضهم يعمد الشخص في طفولته ، حتى ينشأ الطفل المسيحي مبراً من الذنوب ، وهذا هو الغالب.

ب. وبعضهم يعمده في اي وقت من حياته.

---

(١) انظر: اليهودية عرض تاريخي، (ص ١٢٧) ، عرفان عبد الحميد، دار عمار ، عمان، ط١، ١٩٩٧م.

(٢) متى:٧/٥-٦، مرقص: ٤/١-٥.

(٣) متى: ١٥/١٣/٣.

(٤) النصرانية والاسلام، (ص٦٣) ، محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.

ت. والبعض الآخر يرى ان التعميد يجري والشخص على فراش الموت بحجة أن التعميد إزالة للسيئات وتطهير من الذنوب ، وهذا ما حدث بالنسبة إلى قسطنطين إمبراطور الرومان ، فقد عمد وهو على فراش الموت.

فقد أنكر قديماً ترتوليان تعميد الاطفال ، لغياب النص الكتابي عليه، وكذا عامة الكنائس الإصلاحية البروتستانتية ، وهل يكون التعميد بغطس "كامل الجسم في الماء ثلاثاً كما جرت العادة في الكنائس الأرثوذكسية الشرقية، أم يتم بمجرد نثر قطرات من الماء على جبهة الطفل كما هو الحال عند الكاثوليك عامة'

ومعروف تاريخياً أن التعميد في القديم كان يقترن بالنصارى ببعض المظاهر الدينية المصاحبة له، مثل: التخلص من الثياب القديمة، وارتداء رداء أبيض لمدة اسبوع، والتمسح بالزيت المقدس، وكان يسبق إجراءه صوم لأيام معدودات والاعتكاف ليلة كاملة.

والتعميد كسر من الأسرار السبعة، يشكل من وجهة نظر المسيحية- مفترق طريق مستأنف وجديد في حياة الإنسان ، فهو رمز وإيذان بالانتقال من حياة: لم تكن على وفاق مع ما أراده الخالق من البشر يوم يخلقهم، إلى حياة جديدة متوافقة ومنسجمة مع الإرادة الإلهية ومن ثم نيل الخلاص والانضمام إليها.

طريقة التعميد:

وتكون برش الماء على الجبهة أو غطس إي جزء من الجسم في الماء، والغالب أن يغمس الشخص كله في الماء، وكل ذلك بمعرفة كاهن يعمد الشخص المسيحي بأسم الأب والابن والروح القدس ، أما في حالات الضرورة فيجوز أن يقوم بالتعميد غير الكهنة ويسمى (تعميد الضرورة).

وكنيسة الأقباط بمصر تلزم أن يكون التعميد بالتغطيس ثلاث مرات: المرة الاولى بأسم الآب والمرة الثانية بأسم الابن والمرة الثالثة بأسم الروح بالقدس ' ولا تجيز التعميد بالرش إلا بالضرورة.

وطريقة العماد في الكنائس هي نفس طريقة يوحنا ، صنعوا بئراً أو بركة صغيرة في كل كنيسة على غرار نهر الأردن ، الذي كان يعمد الناس فيه ، وملأوا البركة بالماء، فإذا احتاجوا لتعميد شخص لتنصيره، سواء كان طفلاً حديث الولادة ولد لأبوين مسيحيين أم كان رجلاً وامرأة اعتنقا المسيحية حديثاً، فإنه يخلع ملابسه ويصير عارياً كما ولدته أمه ، ثم يأتي الكاهن ومساعده ويحملونه ويضعونه داخل البركة ويقومون بتغطيسه بأكمله ثلاث مرات حتى يتطهر من دنس الحمل وخطيئة الميلاد ويصير مباركاً[١].

مكان المعمودية:

ويكون موضع المعمودية غرب بحري الكنيسة للمصبوغين موضع معتزل من الكنيسة ليكون الموعظين فيه ليجدوا السبيل إلى سماع الكتب المقدسة والمزامير والتسابيح الروحية التي تقال في الكنيسة. وعلى ذلك يكون موضع المعمودية في الكنيسة على شمال الداخل إليها. في القسم الخلفي منها أو خارجها، ويجب أن تكون المعمودية على الشمال لأننا عندما ندخلها قبل العماد نكون من أهل اليسار وهي التي تنقلنا من الشمال إلى اليمين.

وكانت قديماً خارج الكنيسة لأنه لايسمح لدخول الكنيسة إلا للمؤمنين ولكنهم عادوا فألحقوها بالكنيسة لان فيها تحفظ ذخائر مقدسة كالميرون. وفي هذه الحالة يجب ان يكون باب الدخول إليها من خارج الكنيسة . وبها باب أخر يقود المعمد إلى داخل الكنيسة والمعمودية جرن من الحجر أو الرخام لأنها باب الإيمان الذي يشبه بالصخر لصلابته، وأذا وجدت قرية بعيدة أو منعزلة

---

(١) النصرانية والاسلام: (ص٦٤) .

وليس بها كنيسة يمكن حمل الإناء إليها للتعميد .وفي حالات الضرورة القصوى أو الطارئة يمكن استخدام أي أناء جديد لذلك (حتى ولو لم يكن قد كرس) على الأيستخدام ثانية بعد العماد في أي عمل عالمي . بل يحفظ في الكنيسة أو يكسر لأنه بالعماد يكون قد تكرس وكانت الكنيسة اليونانية تبيح العماد في البيوت إلى عهد قريب ولكنها قصرته الآن على الكنيسة ، وفي حالات الاستثنائية أو حالات الضرورة القصوى يمكن التعميد في أنية أخرى غير جرن المعمودية الثابت. ففي الكنائس التي لم يكتمل بناؤها أو الصغيرة يمكن التعميد في أناء معدني أو خزفي " كبانيو الأطفال او ماجور فخار" على أن تكون مكرسا ومخصصا لذلك.

المغطس :

وهو الجانب الآخر المقابل للمعمودية يوجد " المغطس" أي الجانب ألأيمن من الجهة الغربية. وهو عبارة عن فراغ مكعب تحت مستوى أرضية الكنيسة. ويشير المغطس إلى نهر ألاردن ، وكان المغطس يملاء بالماء ليلة عيد الغطاس تذكارا لعماد السيد المسيح . وقد بطل استعماله الآن- واستبدله بإناء متحرك حتى لا يعيق الحركة بالكنيسة-إلأ انه مازال موجودا في بعض الكنائس إلى الآن (بدون أن يغطسوا في ماء النهر أو الترع ليلة عيد الغطاس بعد انتهاء القداس الإلهي. وفي اثيوبيا تقام صلوات وقداسات عيد الغطاس بجانب مجرى الماء . فتخرج المدينة بموكب احتفالي في عصر برمون العيد. ويحمل الكهنة وهم في ملابسهم الكهنوتية اللوح المقدس (التابوت كما يسمونه) ملفوفا بستور جميلة مطرزة. وكذلك الأواني المقدسة والكتب والشورية وخلافة. ويجتاز الموكب المدينة بالألحان من الكنيسة إلى أن يصل إلى شاطئ المهر أو مجرى الماء . هناك يقيمون الصلوات بجانب الماء إلى الفجر حتى تتبارك المياه ويتبارك منها الشعب وقد أقيمت حديثا في أديس

أبابا نافورة ماء وسط الميدان الذي تقام فيه صلوات عيد الغطاس فيصلون على مائها ثم تتناثر على الشعب طيلة يوم العيد[١].

مغاطس المعمودية :

تم الكشف مؤخراً عن معلومات مهمة جداً عن المنطقة " بيت عنيا الأردن" حيث كان يوحنا المعمدان يبشر ويعمد في الفترة الأولى من بشارته. وقد تم الكشف عن هذه المعلومات على أثر الحفريات الأثرية التي على امتداد " وادي الخرار " منذ عام ١٩٩٦ . أن الأدلة الواردة في النص الإنجيلي ، وكتابات المؤرخيين البيزنطيين ومؤرخي العصور الوسطى ، كذلك الحفريات الأثرية التي أجريت مؤخراً ، تبين أن الموقع الذي كان يوحنا المعمدان يبشر ويعمد فيه ، بما في ذلك اعتماد السيد الميسح عليه السلام على يد يوحنا المعمدان، يقع شرقي نهر الأردن في الأرض المعروفة اليوم بإسم المملكة الأردنية الهاشمية[٢].

ويتحدث إنجيل يوحنا عن " بيت عنيا عبر الأردن حيث كان يوحنا المعمدان يعمد " ويشار هنا الى عبارة " عبر الأردن" إلى الضفة الشرقية من النهر[٣]. وفي أشاره لاحقة إلى نفس الموقع على الضفة الشرقية يقول إنجيل يوحنا (٤:١٠) أن السيد المسيح عليه السلام قد سافر ايضاً الى عبر الأردن حيث كان يوحنا المعمدان يعمد في البداية وذهب مرة أخرى الى نفس المكان وأقام هناك. خلال الحفريات الأخيرة التي جرت في الأردن في عام ١٩٩٧ ، تم العثور على سلسلة من المواقع القديمة المرتبطة بالموقع الذي كان يعمد فيه

---

(١) ملامح عن النشاط التنصيري، إبراهيم عكاشة علي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض، ١٩٨٧م . ص٣٨ .

(٢) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية محمد طاهر التنير، مكتبة الاوقاف – الكويت، ١٩٩٩م . ص١٨ .

(٣) أنجيل يوحنا: (١: ١٨)

يوحنا المعمدان والذي تعمد فيه السيد المسيح (عليه السلام) . وتقع سلسلة المواقع هذه على امتداد وادي الخرار ، شرقي نهر الأردن.

وقد تم اكتشاف ديراً بيزنطياً في موقع تل الخرار والمشار اليه باسم " بيت عنيا عبر الأردن " ويقع هذا الموقع على بعد حوالي كيلومترين (١،٢) ميل شرقي نهر الأردن في بداية وادي الخرار . هناك عدة ينابيع طبيعية تشكل بركاً يبدأ منها تدفق الماء الى وادي الخرار ، وتصب في النهاية في نهر الأردن. وكذلك واحة رعوية تقع في بداية وادي الخرار ومقع تل الخرار.

اما في الدين الإسلامي فلم يرد أي شيء من هذا بل أشار القرآن الكريم الى الطهارة بمعنى الغسل والنظافة وبكون ذلك للجسد وليس للذنوب ، فقال بالنسبة للنساء ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ ﴾ [١] كما أشار إلى الزكاة وكيف تطهر نفوس الذين يتزكون فقال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[٢].

ومن ناحية الغسل قال تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾[٣] ، وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٤] واستخدم الطهور بمعنى الغسيل والنظافة كما أشار إلى غسيل البيت الحرام بمكة فقال تعالى: ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[٥] وقال تعالى: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ

---

[١] سورة البقرة: ٢٢٢ .
[٢] سورة التوبة: ١٠٣ .
[٣] سورة الانفال:١١.
[٤] سورة الاحزاب:٣٣.
[٥] سورة الحج: ٢٦ .

﴿لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[1] ، كما أِار إلى الطهارة من الجنابة في آيات عدة مثل ﴿وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾[2] . وقال تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[3] أما الختانم فهو سنة ، إذ ختن صلى الله عليه وسلم وهو طفل ، وبالنسبة للإناث جوازاً وليس حتمياً.[4]

الإصحاح الثامن والثلاثون :

فقال يوحنا: " أيها فلنغتسل كما أمر الله موسى أن يغتسل ..." قال عيسى: " هل تظنون أنني جئت لأهدم الشريعة والأنبياء ؟ الحق أقول لكم باسم الله الحي القيوم أني لم آت لأدمر ، بل لأثبت ما درجنا عليه، فكل نبي قد أتى ليؤكد ويثبت شريعة الله، وكل ما أمر به الله رسله، وبحق الحي القيوم الذي تقف روحي في حضرته، إن كل من يخالف شريعة الله لايرضى الله عنه، وإن كل من يدخل جنة الله ويبقى في ممكلة الله، هو من لم يخالف الشريعة، وفوق ذلك أقول لكم أنه لايمكن مخالفة حرف من الشريعة الإ ارتكب المخالف أعظم الخطايا، ولكني أحب أن تكونوا حصيفين ، وأن تحافظوا- كما يجب- على كل ما قاله الله هلى أشعياء الرسل: (توضأ وكن نظيفاً ولاتفكر فيما تراه عيناك).

والحق أقول لكم ، إن جميع مياه البحر لاتكفي لتغسل قلب من لايحب العدل أضف إلى ذلك أني أقول لكم ، إن الله لايرضى على من يصلي دون

---

[1] سورة البقرة: ١٢٥

[2] سورة البقرة: ٢٢٢.

[3] سورة آل عمران: ٥٥.

[4] الإناجيل دراسة مقارنة، ص:(١٤٦) ، احمد طاهر ، دار المعارف ، القاهرة.

أن يتوضأ، ولن يقبل الله صلاته، بل سوف تتحمل روحه ثقل خطيئته فهو مثل عبدة الأصنام .

صدقوني إن الانسان إذا ما صلى لله تعالى كمـــا يجـــب أن تكـــون الصلاة، فإن الله يستجيب لكل دعواته، واذكروا موسى عبد الله الذي أســـاء إلى مصر وحرق أرضها بدعائه ، كما شق البحر الأحمر، حيـــث غـــرق فرعون وجيشه، واذكروا يوشع، الذي أوقف الشمس في مكانها، وصمويل ، الذي أنزل الرعب بشعب فلسطين وإيلياء الذي جعل الناؤ تسقط كالمطر من السماء واليشع، الذي أحيا الموتى، وغيرهم من الرسل والأنبياء الذين حصلوا على مايريدون بالصلاة، ولكن هؤلاء الرجال لم يطلبوا نفعاً لأنفسهم، وكل ما طلبوه كا لوجه الله العلي العظيم" .

يوحنا يعمد يسوع (المسيح) :

وتلك الأيام جاء يسوع من الناصرة التي في الجليل، وتعمد على يـــد يوحنا في نهر الاردن ولما صعد يسوع من المـــاء رأى الســـماوات تنفـــتح والروح القدس ينزل عليه كأنه حمامة. وقال صوت من السماء: " انت ابني الحبيب، بك رضيت"[١] .

يسوع يغسل أرجل التلاميذ:

فكان يسوع يعرف، قبل عيد الفصح ، أن ساعته جاءت لينتقل مـــن هذا العالم إلى الآب ، وهو الذي أحب أخصاءه الذين هم في العالم ، أحـــبهم منتهى الحب . وجلس للعشاء مع تلاميذه. وكان إبليس وسوس إلى يهوذا بن سمعان الأسخريوطي أن يسلم يسوع . وكان يسوع يعرف أن الآب جعل في يديه كل شيء، وأنه جاء من عند الله وإلى الله يعود. فقام عن العشاء وخلـــع ثوبه وأخذ منشفة واتزر بها ، ثم صب ماء في مغسلة وبدأ يغســـل أرجـــل

---

[١] مرقس: ١/٩-١١.

التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي اتزر بها. فلما دنا من سمعان بطرس ، قال له سمعان: " ياسيد أأنت تغسل رجلي؟ " فأجابه يسوع " أنت الآن لاتفهم ما أنا أعمل ، ولكنك ستفهمه فيما بعد. فقال بطرس: " لن تغسل رجلي أبداً . أجابه يسوع: " إن كنت لا أغسلك ، فلا نصيب لك معي" . فقال له سمعان بطرس: إذا ياسيد ، لاتغسل رجلي وحدهما ، بل أغسل معهما يدي ورأسي " . فقال له يسوع: " من أغتسل كان طاهراً كله، فلا يحتاج إلا إلى غسل رجليه. أنتم طاهرون، ولكن ماكلكم طاهرون " .قال يسوع" ما كلكم طاهرون" لأنه كان سيعرف من سيسلمه.

فلما غسل أرجلهم ولبس ثوبه وعاد إلى المائدة قال لهم: " أتفهمون ما عملته لكم؟ أنتم تدعونني معلماً وسيداً، وحسناً تفعلون لأني هكذا أنا. وإذا كنت أنا السيد والمعلم غسلت أرجلكم ، فيجب عليكم أنتم أيضا" أن يغسل بعضكم أرجل بعض. وأنا اعطيتكم ما تقتدون به، فتعلموا ما علمته لكم. الحق الحق أقول لكم: ما كان خادم أعظم من سيده، ولكن رسول أعظم من الذي أرسله. والآن عرفتم هذه الحقيقة، فهنيئاً لكم إذا عملتم بهاز لا أقول هذا فيكم كلكم فأنا أعرف أكل خبزي تمرد علي . أخبركم بهذا الآن قبلما يحدث ، حتى متى حدث تؤمنون بأني أنا هو . الحق الحق أقول لكم: من قبل الذين أرسلهم قبلني. ومن قبلني قبل الذي أرسلني"(١)

---

(١) يوحنا ١٣/١-٢٠.

الخاتمة

و هذا مجمل ما يمكن أن يقال عن عقيدة النصارى والتي ذكرنا أنها قائمة على سر التعميد والإيمان بأن الله كفر عن البشر خطاياهم ببعث ابنه تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

ومن هنا فإن التعميد هو الصبغ بصبغة الدين الجديد.. وقد أُلغي في الاسلام هذا الصبغ بالماء واستبدل الصبغ بتطهير الروح بالقرآن.. قال البيضاوي في تفسيره لقوله تعالى (صبغة الله ومن أحسن الله صبغة ونحن له عابدون) وهي الآية التي وردت بعد الحديث عن الإيمان بما أنزل إلى إبراهيم وموسى وعيسى، قال: " طهر قلوبنا بالإيمان تطهيرا وسمّاه صبغة، لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ للثوب، أو للمشاكلة فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تتحقق نصرانيتهم .. ".

وأما ما ذكرته من سهولة الدّخول في النّصرانية بالنسبة للإسلام فخطأ ظاهر فإن مفتاح الإسلام عبارتان لا غير: أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله يدخل بها الشخص الإسلام في ثوان لا يحتاج إلى تعميد ولا قسّيس ولا ذهاب إلى مكان معيّن لا مسجد ولا غيره، قارن بين هذا وبين إجراءات التعميد المُضحكة التي يفعلها النّصارى إذا أرادوا إدخال شخص في النّصرانية . ثمّ يقدّس النّصارى الصّليب الذي آذى عيسى لما صُلب عليه – بزعمهم – وآلم ظهره وأوجعه فيجعلونه مقدّسا وبركة وشفاء بدل أن يذمّوه ويكرهوه ويعتبروه رمزا للظلم وشكلا بشعا لموت ابن الإله !! وهو الذي أوجع ظهره وحرمه النّوم .

وكما ذكر عبد الأحد فإن النبوءة المذكورة في هذا الإصحاح والآية الكريمة – المذكورة أعلاه – بالقرآن الكريم برهانٌ من براهين مصداقية الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم.. باستبداله الصبغ بالماء بالتطهير

بالروح والأيمان.. صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة لقوم عابدين.. وفيه إثبات آخر بأن النبي الذي بشّر يحي عليه السلام بظهوره من فرع آخر من أبناء ابراهيم من بعد قطع شجرة اليهود ونزول عقاب الله عليهم، إنما هو محمّد صلى الله عليه وسلم.. وليس عيسى عليه السلام الذي عاصر يحي وعاش بين بني اسرائيل قبل استئصالهم من الأرض المباركة ونزول العذاب عليهم، فهل يبقى بعد ذلك مجال للتردد في قبول هذه البشارة بحق رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس

١) الاختلافات في الكتاب المقدس، سمر سامي شحاتي، دار ابن العربي، القاهرة، ١٩٩٨م

٢) الأناجيل دراسة مقارنة، احمد طاهر ، دار المعارف ، القاهرة.

٣) البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي. خرج أحاديثه :أحمد بن شعبان بن أحمد، محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

٤) بولسو وأثره في النصرانية دراسة تحليلية إعداد: طارق عمر

٥) تاريخ ابن خلدون: لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ)، دار القلم، بيروت، ط٥، ١٩٨٤ م .

٦) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٢٨٤)، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م.

٧) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب: عبد الله الترجمان الميورقي

٨) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب: عبد الله الترجمان الميورقي، مكتبة دار العلوم، القاهرة، ١٩٨٩م

٩) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية محمد طاهر التنير، مكتبة الاوقاف – الكويت، ١٩٩٩م

١٠) قاموس آباء الكنيسة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة – نيويورك ١٩٧٢م

١١) محاضرات في النصرانية ، محمد ابو زهرة، دار الفكر العربي ، القاهرة، ط٣.

١٢) محاضرات في النصرانية: أبو محمد، محمد أبو زهرة

١٣) مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، تأليف صفوة من العلماء، طبعة بيروت، ١٩٦٩م

١٤) معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، **محمود سعيد عمران**، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٦م

١٥) مقارنة الاديان ، أ.د. الساموك ، ط١، دار وائل ، الاردن،٢٠٠٤م.

١٦) مقارنة الاديان. د. محمد الخطيب ، ط١ ، دار المسرة ، الاردن ، ٢٠٠٨م .

١٧) مناظرة بين الإسلام والنصرانية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٨) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض: الندوة العالمية، ط٢: ١٤٠٩هـ.

١٩) النصرانية والاسلام، محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.

٢٠) النصرانية، د.عرفان عبد الحميد، ط١ ، دار عمار ، الاردن،٢٠٠٠م .

٢١) اليهودية عرض تاريخي، عرفان عبد الحميد، دار عمار ، عمان، ط١، ١٩٩٧م.